

كتب بالإنجليزية

والمعاقبة عليها التي تبنتها الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٨. وعلى الرغم من أن تعريفه شمل الإبادة الثقافية (لأنه يعتبر أن الثقافة مهمة لحياة الجماعة بالقدر نفسه الذي تمتلكه رفاهية الفرد الجسمانية)، فإنها لم تشمل في اتفاقية الأمم المتحدة للإبادة الجماعية نظراً إلى معارضة القوى الاستعمارية. وفي هذا الكتاب يسعى شورت لإعادة إدراج الإبادة الثقافية في صميم فهمنا للإبادة نفسها، كما يعيد تسليط الضوء على مفهوم الموت الاجتماعي والربط الذي أقامه لمكين ما بين الاستعمار والإبادة. يتضمن الكتاب أربع حالات دراسية هي: إسرائيل/ فلسطين؛ سريلانكا؛ أستراليا؛ كندا. وجميع هذه الحالات الأربع لم تنل حظها من المناقشة في مجال دراسات الإبادة، علاوة على أنها مثيرة للجدل بدرجات متفاوتة. يؤكد شورت أنه، وعلى

إعادة تعريف الإبادة: الاستعمار الاستيطاني، والموت المجتمعي، والتدمير البيئي

*Redefining Genocide: Settler Colonialism, Social Death and Ecocide.**

Damien Short

London: Zed Books, 2016. 224 pages.

والعدالة البيئية وعلم الجريمة البيئية، مع التشديد دائماً على طبيعتها المتداخلة، ويجادل في الدفاع عن موقفه بأسلوب مقنع في كل جزء من هذا العمل الأصيل بامتياز. يستوحي شورت موقفه من عمل رافاييل لمكين، رجل القانون الذي وضع مصطلح الإبادة، وإن كان مفهومه للإبادة أوسع نطاقاً بكثير من التعريف القانوني النهائي الذي ورد في اتفاقية منع الإبادة الجماعية

يعد هذا الكتاب مساهمة ممتازة وعلى قدر كبير من الأهمية في مجال دراسات الإبادة. ومثلما يمكن أن يُستشف من العنوان، فإن الكاتب يدافع عن توسيع التعريف الحالي للإبادة ليشمل اعتبارات تتعلق بالاستعمار الاستيطاني والموت المجتمعي وتدمير البيئة الطبيعية. ومن أجل هذه الغاية، يجمع داميان شورت بين مجالات دراسات الإبادة وحقوق السكان الأصليين

* هذه المراجعة بالإنجليزية، وترجمتها صفاء كنج.

الرغم من أن دراسات الإبادة قلما تقصّت الحالة الفلسطينية، فإن النظر إليها من خلال عدسة الاستعمار الاستيطاني يبيّن وجود أساس واضح لتحري الأمر من هذا المنطلق.

كتب شورت الفصل المتعلق بفلسطين مع الباحثة المشاركة هيفاء راشد، وكلاهما ينظر إلى الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين من خلال منظر الإبادة الأوسع المستوحى من لمكين، وكذلك من خلال التعريف القانوني الأضيق المعتمد في اتفاقية الأمم المتحدة للإبادة الجماعية، ولا سيما المادة ٢ أ - ج: (١) قتل أفراد الجماعة؛ (٢) التسبب بأضرار جسمانية ونفسية خطيرة لأفراد الجماعة؛ (٣) فرض ظروف حياتية بصورة مقصودة على الجماعة تفضي إلى تدميرها المادي بصورة كلية أو جزئية.

ينقسم الفصل المتعلق بفلسطين إلى ستة أقسام: الإبادة السياسية؛ الإبادة الجسدية؛ الإبادة

الاقتصادية؛ المياه؛ أسلوب الإبادة البيئية؛ الإبادة الثقافية. ويُعدّ القسم المتعلق بالإبادة البيئية ضد الفلسطينيين بين الأجزاء الأكثر أهمية في الفصل، وهنا يبدو الربط ما بين الإبادة البيئية والاستعمار الاستيطاني وممارسات الإبادة مثيراً للاهتمام إلى حد كبير.

يصف الفصل كيف حاولت إسرائيل "وبطريقة قسرية تغيير المعالم البيئية في إطار سعيها لبناء مستعمرة أوروبية خالصة في أرض غير أوروبية." وقد أدى ذلك إلى اعتماد ممارسات ضارة مثل اقتلاع الغابات وإلقاء النفايات الصلبة والخطرة التي جلبت من إسرائيل في الضفة الغربية، وانعدام التنوع البيئي بسبب الجدار الذي يعوق حركة الحيوانات. وتفيد المؤسسة العربية لحقوق الإنسان بأنه بين سنتي ٢٠٠٢ و٢٠٠٤، رشّت دائرة الأراضي الإسرائيلية محاصيل المزارعين البدو في النقب بمبيدات الأعشاب،

وكان الأمر بمثابة تكتيك يمارس خارج إطار القانون لإرغامهم على ترك أرضهم. فمن خلال مثل هذه الأمثلة يمكن للمرء أن يرى فعلاً الرابط بين الممارسات الإسرائيلية المعادية للبيئة، وهدفها النهائي المتمثل في ترحيل الفلسطينيين، أو في جعل حياتهم لا تطاق. وحتى في ظل التعريف الأضيق للإبادة المتضمن في اتفاقية الأمم المتحدة، فإن شورت وراشد أظهرتا أن هناك ما يبرر إقامة دعوى في حالة فلسطين. فحرب ٢٠١٤ على قطاع غزة قتلت نحو ٢١٥٠ فلسطينياً، وخلصت محكمة راسل بشأن فلسطين إلى حدوث "تحريض عام على الإبادة" في انتهاك لاتفاقية جنيف. ويمكن كذلك إدراج السياسات الاقتصادية في الضفة الغربية وحصار قطاع غزة وما ينجم عنها من تدهور وانحسار لمفاعيل التنمية، تحت المادة الثانية - ج من اتفاقية الأمم المتحدة للإبادة الجماعية. يركز الفصل أيضاً على نقطة أخرى مهمة هي الإبادة

منهجي للطرق التي يمكن معها وصف الوضع في فلسطين بأنه إبادة، وفق تعريف اتفاقية الأمم المتحدة للإبادة وتعريف لمكين على حد سواء، وفي المجادلة بوجود إمكان أيضاً لفتح دعوى قضائية بحدوث إبادة، وخصوصاً بالنسبة إلى فلسطيني غزة خلال العمليات العسكرية الأخيرة. ومثلما استنتج المؤلفان، فإن الموضوع يوفر مجالاً بحثياً ناضجاً يحتاج إلى مزيد من التطوير، ويؤمل بأن يمثل هذا العمل، الطموح والمحفز على التفكير، منطلقاً لنقاشات مقبلة.

مراجعة كارا بريستلي
باحثة بريطانية

الاستيطانية التي تقوم على الاستحواذ على ثقافة الجماعة المستعمرة، وادعاء المستعمرين امتلاكها ونسبها إلى أنفسهم بهدف "تأصيل" وجودهم، إذ إن هذا الأمر مورس بشكل ملحوظ مع الأطباق والمأكولات الفلسطينية (الحمص والفلافل وزيت الزيتون، على سبيل المثال لا الحصر) والرقص والتطريز. فمناقشة هذا الأمر كان سيضيفي مزيداً من الإثراء على هذا القسم. عندما يتحدث الناس عن الإبادة في فلسطين فإنهم غالباً ما يتعرضون للسخرية، ويوصفون بأنهم عاطفيون، أو يعانون الهذيان. إن العمل المتأني والخبير الذي أنجزه شورت وراشد في هذا الكتاب يتمثل في تقديم وصف تفصيلي

الثقافية عندما يتحدث المؤلفان عن تفتيت "الجنوس" (genos) (النوع أو العرق) الفلسطيني، مقتبسين من محكمة راسل بشأن فلسطين التي تحدثت عن "تدمير منهجي لروح الجماعة الاجتماعية"، بما يعنيه من موت اجتماعي. ويناقش المؤلفان بصورة محددة حالة الفلسطينيين الذين يعيشون في إسرائيل، والذين تعرضت هويتهم للطمس من خلال تسميتهم "عرب إسرائيل"، ومن خلال إنكار النكبة الذي ينتهك حقوق الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل في الحفاظ على تاريخهم وثقافتهم وهويتهم. وكان يمكن للمؤلفين في رأيي، أن يتوسعا في مجال الإبادة الثقافية لتضمينها الأداة الاستعمارية